من طرائف الشعر

وصف القلب

وهي قطعة من عبقريات الوصف ...

للعالم الشاعر الاستاذ احمد الزين

مَن لقلب بين الجوانح عاني ... يجمع اليأسَ والمنى في مكان
شاعر في الضلوع يخفق بالمعـ ... ـنى فيعيا عنه بيانُ اللسان
كم خيال له يضيق به اللفـ ... ـظُ فيسمو إليـه بالخفقان
وأمانيّ فيه كالزهر منها ... ماذوى والقليلُ في ريعان
فهو راث لما ذوى من أمانيـ ... ـه ومستبشرٌ بباقي الأماني
باكيا شجوه وآنا تراه ... يتغنى بأعذب الألحان
فهو كالعود في يد الدهر يشدو ... بالذي شاء دهرُه من أغاني
قطَعَ العيش بين خوف وأمن ... ورجاء ناءٍ وآخرَ داني
فتراه حينا يلجّ به الوجـ ... ـدُ وحينا يلوذ بالسلوان
وتراه يسيل كالماء لطفا ... وتراه كالنار في الثوران
صامتٌ وهو لا يني عن حديث ... مطمئنٌ في ثورة البركان
بالسلطانه القويّ ولا شيـ ... ـء عليه في الأرض ذو سلطان
لا تلمني اذا تبعتُ هواه ... هو بعضي وآخذٌ ببناني
كم حداني إلى هوًى لم يدعني ... فيه أصغي لفكرتي وجناني
قادني للهوى ولو كان يدري ... ما يلاقيه في الهوى لنهاني
لجّ فيه فكان شرّا عليه ... ليتني قد عصيته إذ عصاني
عصَفَ الحبُّ بالقلوب فقلب الأ ... ليث في حربه كقلب الجبان
مضغةٌ في الضلوع يؤلمها المسّ ... غدت نهبةً لصرف الزمان
فوق موج الآلام تذهب حيرى ... كسفين تسري بلا ربّان
فهي بين الأحزان تفنى ويحييـ ... ـها خيالُ التعليل والنسيان
جلّ من صاغها ميولا وأهوا ... ء ولم يعدُ طينةَ الانسان
وبراها من الملائك نورا ... تتراءى في صورة الجثمان
فهي بين الضلوع لا تملأ الكفّ ... وفيها صحيفةُ الأكوان

موعظة الغـاب!

للأستاذ خليل هنداوي

رحتُ للغاب، علّني أتسلى ... عن حظوظ ساءت بمرأى الغاب
هائم الروح في ضواحيه، ناس ... حزني، حاسد طيور الروابي
تملأ الجو بالغناء، ونفسي ... لحنها لحن شقوة واكتئاب
والأزاهير ناشرات شذاها ... في ربيع من الهوى والشباب

***

قلت يا روحي الكئيب تعزّ ... واسترح يا فؤاد بعد العذاب
وانف عني يا غاب بعض شقائي ... وأرح عانيا من الأتعاب

***

قال لي الغاب وهو يسخر مني ... والصدى كان منه رجع جوابي:
«أنا أشكو الذي تشكّيت منه ... من قضاء يرمي بزُرق الحراب»
«لا سلام كما تصورت عندي ... كلنا في تنازع وغلاب»
«لا يغرنك ما ترى من سكون! ... ضمّ هذا الكون كل اضطراب»
«ذاك معنى الحياة في كل صُقع ... من لحوم النعاج قوتُ الذئاب»
«لا تغرنك زهرة في ربوعي ... تتسامى فوّاحة الأطياب»
«لا يغرنك طائر راح يشدو ... في الروابي بلحنه المطراب»
«فارتقب هل ترى يُتمّ غناه؟ ... والقضاء القاسي له في ارتقاب»
«لو تأملت في ربوعي لأبصر ... ت نضالا في الطير والأعشاب»
«كم زهور راحت ضحايا زهور! ... وعقاب فريسة لعقاب؟»
«فصراع الحياة فوق التراب ... وصراع الحياة تحت التراب»

***

قلت يا غاب! ما رأيتك تشكو ... انت راض عن القضاء المرابي
قال هل تنفع الشكاة فأشكو ... قدرٌ لا يرى طريق الصواب!
فتعلم مثلي السكوت فإني ... قاهر بالسكوت كل مصاب
أعطه ما يريد، فهو عنيـد ... لا يُداري، وفز ببعض الرغاب

***

عدتُ والهم عالق بفؤادي ... عدت والغاب زاد في أوصابي
فتراني - اذا رأيت - صموتاً ... فتخال الهناء ملء إهابي
غير أني واريت بالصمت همي ... وبقلبي دفنت صمت الغاب

دير الزور — خليل هنداوي